وذكر ما يدفع به ما يضاده من الوسوسة القادحة في العلوم الضرورية
العظيمة وشبه هذا الوسواس الذي يعرض لكثير من الناس في العبادات
حتى يشككه هل كبر اولم يكبر وهل قرا الفاتحة او لا وهل نوى العبادة ام لم
ينوها وهل غسل عضوه في الطهارة ام لم يغسله فيشككه في علومه الحسية
الضرورية وكونه غسل عضوا امر شهده ببصره وكونه تكلم بالتكبير او
الفاتحة امر يعلمه بقلبه ويسمعه باذنه وكذلك كونه يقصد الصلاة
مثل كونه يقصد الاكل والشرب والركوب والمشي وعلمه بذلك كله
علم ضروري يقيني اولي لا يتوقف على النظر والاستدلال ولا يتوقف
على البرهان بل هو مقدمات البرهان واصوله التي تبنى عليها البرهان اعني
البرهان النظري المولف من المقدمات وهذا الوسواس يزول بالاستعاذة
وانتهاء العبد وان يقول اذا قال لم تغسل وجهك بلى قد غسلت وجهي
واذا خطر له انه لم ينو ولم يكبر يقول بقلبه بلى قد نويت وكبرت فيثبت على
الحق ويدفع ما يعارضه من الوسواس فيرى الشيطان قوته
وثباته على الحق فيندفع عنه والا متى راه قابلا للشكوك والشبهات
مستجيبا الى الوساوس والخطرات اورد عليه من ذلك ما يعجز عن دفعه
وصار قلبه موردا لما توحيه شياطين الانس والجن من زخرف القول و
انتقل من ذلك الى غيره الى ان يسوقه الشيطان الى الهلكة فاسر ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فصل
ومما ينبغي ان يعرف في هذا المقام وان كنا قد نبهنا عليه في مواضع ان كثيرا
من العلوم تكون ضرورية فطرية فاذا طلب المستدل ان يستدل عليها

خفيت

خفيت ووقع فيها شك اما لما في ذلك من تطويل المقدمات واما لما في
ذلك من خفائها واما لما في ذلك من كلا الامرين والمستدل قد يعجز عن
نظم دليل على ذلك اما العجز عن تصوره واما العجز عن التعبير عنه فانه
ليس كلما تصوره الانسان امكن كل احد ان يعبر عنه باللسان وقد
يعجز المستمع عن فهم ذلك الدليل وان امكن نظم الدليل وفهمه فقد
يحصل العجز عن ازالة الشبهات المعارضة اما من هذا واما من هذا
واما منهما وهذا يقع في التصورات اكثر مما يقع في التصديقات فكثير من
الامور المعروفة اذا حدت بحدود تميز بينها وبين المحدود ازدادت
خفاء بعد الوضوح لكونها اظهر عند العقل بدون ذلك الحد منها بذلك
الحد ولكن قد يكون في الادلة والحدود من المنفعة ما قد نبه عليه غير مرة
ولهذا تنوعت طرق الناس في الحدود والادلة وتجد كثيرا من الناس
يقدح في حدود غيره وادلته ثم يذكر هو حدودا وادلة يرد عليها ايرادات
من جنس ما يرد على تلك او من جنس اخر وذلك لان المقصود بالحدود
ان كان التمييز من المحدود ومن غيره كانت الحدود الجامعة المانعة على
اي صورة كانت مشتركة في حصول التمييز بها وان لم تكن جامعة مانعة
كانت مشتركة في عدم حصول التمييز وان كان المطلوب بها تعريف
المحدود فهذا لا يحصل بها مطلقا ولا تمتنع بها مطلقا بل يحصل لبعض
الناس وفي بعض الاوقات دون بعض كما يحصل بالاسماء فان الحد تفصيل
ما دل عليه الاسم بالاجمال فلا يمكن ان يقال الاسم لا يعرف المسمى بحال ولا
يمكن ان يقال يعرف به كل احد كذلك الحد وان قيل ان المطلوب بالحد
ان مجرد الحد يوجب ان المستمع له يتصور حقيقة المحدود التي لم يتصورها
الا بلفظ الحاد وانه يتصورها بمجرد قول الحاد كما يظنه من يظنه من

Copyright King Saud University